

أضواء البيان

@ 489 لا المكان . وهو قوله تعالى : { قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَسَهُمَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا } فتفضيل المكان في الشرها هنا الظاهر أن المراد به تفضيله إخوته في الشر على نفسه فيما نسبوا إليه من شر السرقة لا نفس المكان . اللهم إلا أن يراد بذلك المكان المعنوي : أي أنتم شر منزلة عند الله تعالى .

وقوله في هذه الآيات المذكورة مقاماً ، وندياً ، وأثاثاً ، ومكاناً وجُنْدًا كل واحد منها تمييز محول عن الفاعل ، كما أشار له في الخلاصة بقوله : ومكاناً وجُنْدًا كل واحد منها تمييز محول عن الفاعل ، كما أشار له في الخلاصة بقوله : % (والفاعل المعنى انصب بأفعلاً % مفضلاً كانت أعلى منزلاً) % وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبِغْيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مِّمَّنْ رَدَا { قوله جل وعلا في هذه الآية الكريمة : { وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى } دليل على رجحان القول الثاني في الآية المتقدمة . وأن المعنى : أن من كان في الضلالة زاده الله ضلالة ، ومن اهتدى زاده الله هدى . والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة ، كقوله في الضلال { فَلَمَّاسَا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ } ، وقوله : { بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمَ غَلَائِيهَا بِكَفْرِهِمْ } ، وقوله : { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَبَعَ عَلَيْهِمُ غَلَائِي قُلُوبَهُمْ } ، وقوله تعالى : { وَزُفِّلَ لِبُؤْسِهِمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَسَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ } ، كما قدمنا كثيراً من الآيات الدالة على هذا المعنى .

وقال في الهدى : { وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ } ، وقال : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مِّمَّنْ } ، وقال : { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا } : وقد جمع بينهما في آيات أخر . كقوله : { وَزُنْزِلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلَّامُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا } ، وقوله تعالى : { قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فَيَدَّأْدَانُهُمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى } ، وقوله تعالى : { وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَازِلَةً } .

فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ
وَمَا تَنُوبُوا وَهُمْ كَافِرُونَ { كما تقدم